المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج- دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو و طه عبد الرحمن-

Philosophical reference to the theory of Argumentation -A study of the concept of argumentation according to Aristotle and Taha Abdel Rahman-

خلاف فطيمة طالبة دكتوراه

كلية الآداب و اللغات- جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

البريد الإلكتروني fatima.khelef@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال :2020/09/30	تاريخ القبول:2020/10/18	تاريخ النشر:2020/10/31

ملخص :

أخذت النظرية الحجاجية حيّزا كبيرا و مهما في الدراسات اللغوية الحديثة، من خلال التركيز على عملية التأثير و الإقناع في المتلقين. و يصعب الوقوف على مفهوم جامع شامل للحجاج، و ذلك راجع إلى أن نظرية الحجاج نظرية متشعبة لها روافد و مفاهيم متعددة تتجاذبها آراء عديدة نظرا لاختلاف المنطلقات الفكرية للباحثين و تعدد توجهاتهم الفكرية.

و عليه، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول مفهوم الحجاج، هذا المفهوم الذي يرجع بجذوره إلى الفلسفة اليونانية، ولذلك تعمد الدراسة إلى تقصي مفهوم الحجاج وفق المرجعية الفلسفية من خلال نموذجين : أرسطو عند الغرب، و طه عبد الرحمن عند العرب.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الخطابة ، أرسطو، طه عبد الرحمن

Abstract

The Argumentation theory took a large and important place in modern linguistic studies, through the focus on the process of influence and persuasion in the recipients. It is difficult to find a comprehensive concept for the argument, and this is due to the fact

that the theory of argumentation is a complex theory with multiple tributaries and concepts that are attracted by many opinions due to the different intellectual principles of researchers and the multiplicity of their intellectual orientations.

Accordingly, this study aimes to shed light on the concept of argumentation, this concept that has its roots in Greek philosophy, and therefore the study intends to investigate the concept of argument according to the philosophical reference through two models: Aristotle in the West, and Taha Abd al-Rahman among the Arabs.
Keywords: Argumentation ;Rhetorique ; Aristotle; Taha Abdel Rahman

1.مقدمة :

يُعدُّ الحجاج ركيزة أساسية و بُؤرة كامنة في الخطاب، من خلال محاولة المخاطِب استمالة المتلقي لزيادة شدة إذعانه لفكرة معيّنة أو رأي مخصوص، و يصعب الوقوف على تعريف جامع شامل للحجاج و ذلك مردّه لارتباط الدرس الحجاجي بعلوم شتى منها: الفلسفة و المنطق و اللغة و البلاغة..، و لذلك فإن مفهوم الحجاج يتأرجح بين العديد من التعاريف و الأقوال فجل تعاريف الحجاج « دارت حول عناصر موضوعية و بنائية و وظيفية شتى »[1] و لم يكن اهتمام الباحثين بالحجاج وليد العصر، و إنما عرف اهتماما منذ القدم، فنظرية الحجاج تضرب بجذورها إلى الفلسفة اليونانية، فقد كانت الانطلاقة في دراسة الحجاج مع فلاسفة اليونان(السفسطائيين و أفلاطون و أرسطو)، أين ركّز الفلاسفة اليونانيين على عملية التخاطب و قوانينها و شروط الخطيب، و كذا توظيف البرهان و الحوار قصد التأثير و الإقناع.

[1]- محمد العبد، "النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع"، مجلة فصول، العدد60، مصر،2002م، ص44.

و عليه، تروم هذه الدراسة إلى النظر في النظرية الحجاجية انطلاقا من المرجعية الفلسفية التي قامت عليها،إذ ما انفكت الدراسات و الأبحاث الغربية تعود بالجذور إلى الفلسفة اليونانية و اعتمادها كلبنة أولى في التأسيس لعلوم قائمة بذاتها، هذه الأخيرة كانت تتداخل مع غيرها من المباحث العلمية الأخرى و من بينها نظرية الحجاج. فعمدت هذه الدراسة إلى تقصي مفهوم الحجاج عند أرسطو الذي يُعد مُؤسس "فن الخطابة"، و المرجع الأساس الذي بنى عليه كل من بيرلمانPerelman و تيكيتا tyteca نظريتهم الحديثة في الحجاج.

و الملاحظ كذلك أن النظرة الفلسفية المنطقية للحجاج لم تقتصر على الفلاسفة الغربيين فقط، بل نجد كذلك الفيلسوف العربي المعاصر طه عبد الرحمن الذي يُعالج نظرية الحجاج وفق منظور فلسفي منطقي، و يقع إختيار هذا الباحث رادا على الفكرة السائدة بان جل الدراسات العربية في الحجاج تتراوح بين البعد البلاغي و البياني خاصة عند العرب القدامى، او البعد الخطابي اللغوي عند الباحثين العرب المحدثين متأثرين بذلك بالدراسات الغربية الحديثة خاصة أبحاث ديكرو DUCROTو أنسكومبورAnscombore؛ و لأن جل الدراسات العربية لمفهوم للحجاج تتصف في كثيرٍ من الأحيان بالبُعد عن الأطر الفلسفية المنطقية، و لذلك تسعى هذه الدراسة إلى التنبيه و التنويه إلى عدم خلو الدرس اللغوي العربي- الحديث خاصة- من هذا الجانب في دراسة الحجاج.

و عليه، لا جرم في أن يتم المزاوجة في دراسة مفهوم الحجاج ببين الفيلسوف أرسطو عند الغرب، و كذا طه عبد الرحمن عند العرب.

و منه، تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: ما مفهوم الحجاج؟ و كيف ينظر كل من أرسطو و طه عبد الرحمن إلى الحجاج و عملية المحاجّة؟.

2.مفهوم الحجاج:

أ- **الحجاج في اللغة:**

تعود لفظة الحجاج في المعاجم العربية إلى مادة(ح.ج.ج)، و يذكر ابن منظور(ت630ه) في شرح هذه المادة قوله يقال: «حاججته أحاجّهُ حجاجا و محاجة حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، و الحجّة: البرهان. و الحجّة ما دوفع به الخصم،... و التحاجج: التخاصم، و جمع الحجّة: حجج، و حجاج..، و احتج بالشيء اتخذه حجّة، و الحجّة : الدليل و البرهان... و أحج خصمي؛ أي أغلبه بالحجّة»[1].

فالحجاج عند ابن منظور يدور حول التخاصم و التغالب بين طرفين يُحاول كل منهما إثبات رأيه و دحض رأي خصمه، فلا وجود للحجاج إلا بوجود طرفين متخاصمين و هما طرفي المحاجّة؛ أي المرسل(المحاجج) و الرسل إليه(المحجوج).

أما في المعاجم الأجنبية فإن مصطلح Argument في اللغة الإنجليزية مأخوذ من الفعلArgue و يُقصد به الاختلاف أو عدم الاتفاق Disagree مع إعطاء الأسباب لتبرير صحة الرأي و الأخذ بهgiven reasons to support opinion [2]. و بذلك يُشير مصطلح Argument إلى النقاش الحاد Angry discussion بين طرفين لاختلاف الرأي، مع محاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره[3].

ب- الحجاج في الإصطلاح:

إن الإحاطة بمفهوم الحجاج ليس بالأمر اليسير، و ذلك لأن الحجاج نظرية متشعبّة لها روافد و مفاهيم متعددة تتجاذبها آراء عدة عند الغرب و العرب على حد سواء.

إذ يذهب أبو الوليد الباجي(ت474ه) إلى عدِّ الحجاج «من أرفع العلوم قدرا و أعظمها شأنا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال و تمييز الحق من المحال، و لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجّة و لا اتضحت محجّة، و لا عُلم الصحيح من السقيم ، و

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د سنة، ج2،ص 228.(مادة ح.ج.ج)

[2] - Oxford university press ,Oxford collocations dictionary ,New york,2002,p34.

[3] -Chris Baldick, the concise oxford dictionary of literary terms, oxford university press, United States, 2001,p19.

لا المُعوج من المستقيم »[1]، فالحجاج علم له أركان و أسس يتوسل به إلى نهج الصواب و اعتراض الشُبهة إذا ما اختلفت الآراء و تشعّبت السُبل، من خلال إقامة الحجّة. و الملاحظ أن الباجي ربط الحجاج بالجدل، فعلى الرغم من عنونة كتابه بـ"المنهاج في ترتيب الحجاج" إلا أنه يصفه بأنه كتاب في الجدل بقوله« أرفعت على أن أجمع كتابا في الجدل»[2].

و كذلك يذهب ابن وهب(ت335ه) إلى الربط بين الحجاج و الجدال فيقول: «أما الجدل و المجادلة فهما قول يُقصد بهما إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، و يُستعمل في المذاهب و الديانات و في الحقوق و الخصومات، و في التسوّل و الاعتذارات»[3]. فالجدل مرادف للحجاج باعتباره خصومة قائمة على إيراد الحجّة لإثبات رأي أحد المتجادلين.

و يرتكز مفهوم الحجاج في النظرية الحجاجية الحديثة على جملة من الاستراتيجيات الخطابية التي يعمد من خلالها المحاجج(المخاطِب) إلى استمالة المتلقين(المحجوج)، قصد تحقيق غاية معيّنة، تتمثل هذه الغاية في إثبات الرأي و إقناع الغير به، و لذلك يُعرّف الحجاج في معناه العام « مجموعة من الخطط و الاستراتيجيات الخطابية ، تُستخدم من قِبل المخاطِب قصد إقناع جمهوره و مُتلقيه»[4] .

ارتبطت نظرية الحجاج في الدراسات اللسانية الحديثة بكتابات بيرلمان و خاصة كتابه" مصنف في الحجاج"، إذ يرى أن موضوع الحجاج هو« استراتيجيات الخطاب التي من شأنها أن تُؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد من

[1]- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

[3]- ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، جامعة بغداد، العراق، 1967م، ص150.

[4] - Jacques Moeshler et Anne Reboul, Dictionnair Encyclopedique de pragmatique,Edition du seuil,1994,p88.

درجة ذلك التسليم»[1]، فالتصور الذي تطرحه كتابات بيرلمان تُنظّم لأنواع البراهين و الحجج بحسب كل من المقامات و المخاطبين، كما يهتم بتقديم دليل عميق لمستويات حضور الكاتب(المبدعين) في خطابه، بوصف ذلك الحضور حركة حجاجية تتم بها محاورة الآخرين غير الحاضرين ممن يُتوقّع منهم استجابات معيّنة[2].

و عليه، فإن مفهوم الحجاج عند بيرلمان يقوم عل فكرة إذعان العقول للتصديق لما يطرحه المخاطِب، أو العمل على زيادة الإذعان، و هو الغاية من كل حجاج؛ فأنجع حجّة هي التي تنجح في تقوية حدّة التسليم بالقضية عند من يسمعها و بطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تُحقق الرغبة عند المتلقي(المحجوج) في أن يقوم بالعمل في اللحظة المناسبة[3].

3- الحجاج عند أرسطو:

تضرب نظرية الحجاج بجذورها إلى الحضارة اليونانية القديمة، فقد كانت بدايات نظرية الحجاج مع الفلاسفة اليونانيين الذين اهتموا عامة بالحوار و المحاورة و عملية البرهان، و ذلك قصد التأثير و الإقناع، و بخاصة عندما عمدوا إلى وضع نظرية لفن الخطابة.

و الحديث عن "الخطابة" لا بد أن يُحيل إلى مُؤسس هذا الفن و هو "أرسطو"، من خلال مُؤلَّفِه "فن الخطابة"، و يذكر أرطو في تعريف الخطابة قوله:« الخطابة هي

[1] - Chaim Perelman et O.tyteca,Traite de L'argumentation,Edition de l'université de Bruscelles,1992,p05.

[2]- ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008م، ص110-111.

[3]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص456-457.

القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل»[1]، فقد ربط أرسطو بين الحجاج و الخطابة من خلال الربط بين الكلام و عملية الإقناع، إذ إن الإنسان يتوسّلُ من وراء الخطابة إقناع المتلقي(السامعين)، انطلاقا من النص الخطابي(الحجاجي) نفسه.

كما يربط أرسطو بين الخطابة و الجدل، إذ إن الخطابة عنده« تُشبه الجدل بل هي جزء منه»[2]، و انطلاقا من هذا التّصور لا جرم في عدّ الحجاج عند أرسطو قائم على اعتبارين: إما هو حجاج جدلي، أو حجاج خطابي، ذلك أن أرسطو تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين: ينظر إليه من الزاوية البلاغية، فيربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، و كما يتناوله من الزاوية الجدلية، فهو عنده عملية عملية تفكير تتم في بنية حوارية، تنطلق من المقدمات لتصل إلى النتائج المرتبطة بالضرورة بهذه المقدمات[3].

و يحصِر أرسطو الخطابة في ثلاثة عناصر و هي: الخطيب و الموضوع و السامع، و الغاية من الخطابة عنده متعلقة بعنصرها الأخير السامع[4]، و انطلاقا من هذه العناصر يُميّز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية تتمثل في: الإيتوس و هي الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، و الصورة التي يُقدّمها عن نفسه، و الباتوس و يُشكِّل مجموعة الانفعالات التي يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين، و اللوغوس و يُمثِّل الحجاج

[1]- أرسطو طاليس: الخطابة، ترجمة إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر، 1950م، ص100.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص102.

[3]- ينظر: محمد الطروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005م، ص15.

[4]- ينظر: أرسطو طاليس،الخطابة، ص112.

المنطقي، الذي يُمثِّل الجانب العقلاني من السلوك الخطابي، إذ يرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال و البناء الحجاجي[1].

يُمثِّل الإقناع عند أرسطو الغاية المنشودة و الهدف الرئيس من الخطابة، فدراسة الحجاج لديه تمثّلت في مشروع دراسة الاستدلال عموما و استعراض قواعده و قوانينه المنتجة في أجناس الأقاويل الجامعة، و هي خطابات تُستعمل في قطاعات حياة الإنسان على اختلافها[2].

و تقوم الخطابة عند أرسطو على إمكانات الخطيب على التأثير، و كذا استعدادات المستمعين، ثم محتوى الخطاب، هذا الأخير الذي يقوم و يحتكم إلى العلاقات الاستدلالية المنطقية المُعتمدة فيه من قُبل الخطيب، فالحجاج عند أرسطو يعتمد على المنهج الاستدلالي المنطقي.

تُعد نظرة أرسطو للخطابة و مفهوم الحجاج اللبنة الأولى التي ارتكزت عليها الدراسات اللغوية لدي الباحثين الغربيين في العصر الحديث، من خلال سعيهم إلى وضع أسس و بناء نظرية حجاجية قائمة بذاتها لها أسس و قواعد تحكم عملية التخاطب القائمة على فكرة التأثير و الإقناع.

4- الحجاج عند طه عبد الرحمن:

إذا ما ألفينا النظر إلى مفهوم الحجاج لدى الباحثين العرب المعاصرين نجد أنهم اختلفوا في وضع مفهوم جامع شامل، و ذلك راجع إلى تعدد المنطلقات الفكرية لدى

[1]- ينظر: محمد الطروس، النظرية الحجاجية في الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، ص18.

[2]- ينظر: هشام الريخي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من لأرسطو إلى اليوم، منشورات جامعة منوبة، نونس، د سنة، ص105.

الباحثين العرب و تعدد مدارسهم و توجهاتهم العلمية، و ستركز الدراسة على التوجه الفلسفي في دراسة الحجاج، و يتزعم هذا الاتجاه "طه عبد الرحمن".

يذهب طه عبد الرحمن في دراسته للحجاج من منظور فلسفي، من خلال كتابيه "اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي"، و كتاب "أصول الحوار و تجديد علم الكلام".

يجعل طه عبد الرحمن الحجاج صفة للخطاب؛ « لأن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج»[1]. أما مفهوم التكوثر عند طه عبد الرحمن فهو فعل مرتبط بمقاصد الخطاب، و موجّهه في ذلك هو العقل، ذلك أن الهدف من الخطاب عقلي بدرجة كبرة، يرتبط بطرفي الخطاب(المرسل و المرسل إليه)[2].و انطلاقا من هذا التصور يروم طه عبد الرحمن إلى تعريف الحجاج بقوله:« حدُّ الحجاج أنه كل منطوق موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[3].

و يربط طه عبد الرحمن الحجاج بالاستدلال و يستخدمهما كمترادفين، إذ يرى أن حقيقة الخطاب الانبناء على العلاقة الاستدلالية، و هذه العلاقة لا تقوم إلا بتحصيل قصدين اثنين هما: قصد الادّعاء و قصد الاعتراض، إلا أن هذين القصدين قد يأتيان على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع، فتكون بذلك العلاقة الاستدلالية قائمة على أضرب ثلاثة بعضها فوق بعض و هي: الحجاج التجريدي، و الحجاج التوجيهي، و الحجاج التقويمي[4].

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط1، المغرب، 1998م،ص226.

[2]- ينظر: حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كليلة و دمنة(رسالة دكتوراه)، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص76.

[3]- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[4]- المرجع نفسه، ص226-228.

و بذلك يجعل طه عبد الرحمن للحجاج مراتب و أنواع، مرتبة ترتيبا تصاعديا بحسب قوة الحجاج، من الأقوى إلى الأقل قوة، و يمكن التمثيل لهذه المراتب بالشكل الآتي:

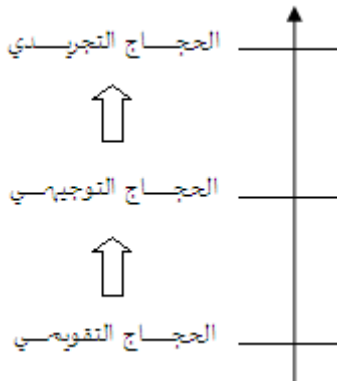

و يُفصِّل طه عبد الرحمن في هذه المراتب؛ فالمقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، مع الاخذ بعين الاعتبار بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعني ترتيب صور العبارات بعضها على بعض، بغض النظر عن مضامينها و استعمالاتها، و مثال هذا النوع من الحجاج نجده في الخطاب الفلسفي، و هو أدنى مراتب الحجاج، أما الحجاج التوجيهي فهو إقامة الدليل على الدعوى بناء على فعل التوجيه، الذي يختص به المستدل(المحاجج)، مع العلم أن التوجيه هنا هو فعل إيصال المحاجج لحجّته إلى الغير، و هذا النوع يفوق الاوّل مرتبة، في حين أن الحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل(المحاجج) على ان يُنزل نفسه منزلة المعترض على دعواه، فلا يقتصر المحاجج على فعل إلقاء الحجّة نحو المخاطِب، و إنما يتعداه إلى النظر في فعل التلقي، باعتبار نفسه أول متلقٍ لما ألقى، فيبني أدلّته و حججه بناء على ذلك، مراعيا في ذلك كل مستلزماته الخطابية من قيود تواصلية و حدود مقامية، و هو أعلى مراتب الحجاج[1].

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226-228.

و انطلاقا من هذه المراتب الثلاثة للحجاج، عمد طه عبد الرحمن إلى وضع مراتب أخرى أيضا للحجّة، و هي عنده بمعنى الدليل، و بذلك نجد: "الحجّة المجرّدة" و ما هي إلا مظهر فقير من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي، و الرتبة الدنيا من مراتب هذا الاستدلال، إذ لا يُتوسل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي، و تُبنى على اعتبار الصورة مع إلغاء المضمون و المقام، و "الحجّة الموجّهة" و هي أعلى مرتبة من الأولى، و ذلك باعتمادها على مقام المدّعي قصدا و فعلا، إذ تبنى على اعتبار فعل المخاطِب، و إلغاء فعل المخاطَب، و "الحجّة المقوّمة" و هي أعلى مراتب الحجّة، فهي تُبنى على اعتبار فعل الإلقاء(للمرسل)و فعل التلقي(المعترض)معا[1].

و يمكن التمثيل لمراتب الحجّة عند طه عبد الرحمن بالمخطط الآتي، و هي مرتّبة ترتيبا تصاعديا من أعلى مرتبة للحجّة إلى أدناها:

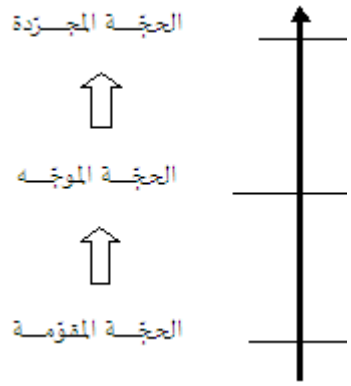

ينظر طه عبد الرحمن إلى أن الحجاج فعل تواصلي، إذ يعمد المرسل من وراء الحجاج إلى التأثير في المتلقين و إقناعهم بدعوة مخصوصة، انطلاقا من كون الوظيفة الأساس للّغة هي التواصل، و بناء على أن لا خطاب بغير حجاج، باعتماد الدليل و هو

[1]- المرجع نفسه، ص227-228.

الحجّة التي يرمي من خلال المحاجج إثبات رأيه، أو نفي الرأي المقدم له، و الحجّة في معناها السائر هي: إما تمش ذهني يُقصد به إثبات قضية أو دحضها، و إما دليل يُقدّم لصالح أطروحة ما أو ضدها[1].

و لما كان كل حجاج تواصلا، فإن طه عبد الرحمن يقف على ثلاثة نماذج تواصلية للحجّة و تتمثل في:[2]

أ- النموذج الوصلي للحجّة: و تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجّة وظيفة وصل، إذ يُعامل الحجّة معاملة البناء الاستدلالي المستقل الذي تكون عناصره موصولة وصلا تاما.

ب- النموذج الإيصالي للحجّة: و تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجّة وظيفة إيصال، لأنه يجعل من الحجّة فعلا استدلاليا يتوجّه به المتكلم إلى المستمع.

ج- النموذج الاتصالي للحجّة: و تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجّة وظيفة إتصال، إذ ينظر في الحجّة بوصفها فعلا مشتركا بين المتكلم و المستمع، جامع بين توجيه الأول و تقويم الثاني.

و الملاحظ من خلال هذه النماذج التواصلية الثلاثة للحجة يُمكن القول أن طه عبد الرحمن يفُرقّ بين "الوصل" وهو نقل الخبر؛ بمعنى الجمع بين طرفين بواسطة أمر مخصوص، والوصل لا يكون إلا بـ"واصل" والواصل هو بالذّات الخبر. و"الإيصال" وهو

[1]- ينظر: صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008م، ص68.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمن، التواصل و الحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، دط، الرباط، المغرب، دسنة، ص6.

نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم. وبين "الاتصّال" وهو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم و اعتبار مقصده الذي هو المستمع معا[1].

و عليه، فإنّ الخطاب لا يقوم على العلاقة التخاطبية بين المرسل و المرسل إليه فحسب، بل إن حقيقة الخطاب انبناءه على العلاقة الاستدلالية الحجاجية، انطلاقا من عدّ الحجاج فعالية استدلالية خطابية تُبنى على عرض رأي أو الاعتراض عليه، و مرادها إقناع المعترض بصواب الرأي المعروض أو بطلان الرأي المعترض عليه[2]، متوسلا المحاجج في ذلك بمختلف أساليب البرهان و الاستدلال، و اعتماد كل سُبُل التدليل لإثبات صحة الرأي و التسليم به.

و يمكن التمثيل للعلاقة الاستدلالية التي يُبنى عليها الخطاب عند طه عبد الرحمن، وفق مراتب الحجاج التي بدورها تُبنى عليها مراتب الحجّة في المخطط الآتي:

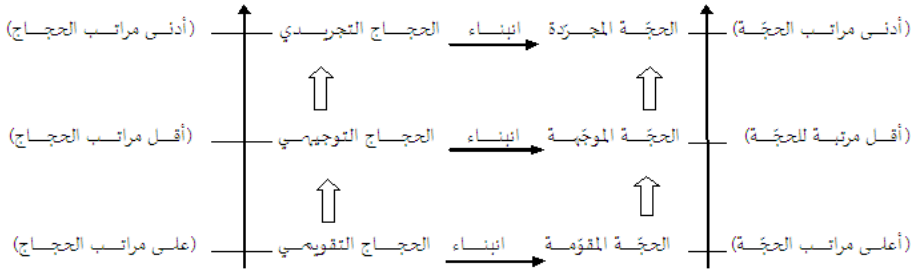

[1]- ينظر: محمد حمودي، "الحجاج و استراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن مقاربة إبستيمولوجية"، مجلة حوليات التراث، العدد 12، 2012م، ص133.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م، ص66.

5.خاتمة :

من خلال تقصي مفهوم الحجاج وفق المرجعية الفلسفية لكل من أرسطو و طه عبد الرحمن أفصحت الدراسة عن جملة من النتائج تتمثل في الآتي:

- يُعد الحجاج استراتيجية خطابية تُبنى على علاقة استدلالية ، يتوسل من خلالها المحاجج إثبات رأي أو دحضه، من خلال التأثير في المتلقي قصد إقناعه و استمالته لفكرة معيّنة، كما لا يقوم الحجاج على مرسل الخطاب فحسب، و إنما يقوم على الركائز الأساسية للخطاب جميعها، و بالأحرى عناصر الخطاب و هم: المُخاطِب و المُخاطَب و الرسالة.
- تضرب نظرية الحجاج بجذورها إلى الفلسفة اليونانية، أين يُعدُّ الفيلسوف اليوناني "أرسطو" العمدة في دراسة الحجاج، و المرجع الأساس للنظرية الحجاجية في العصر الحديث. من خلال نظره للحجاج من منظور بلاغي الغاية منه الإقناع، و من منظور جدلي بعدِّ الحجاج عميلة تفكير في البنية الحوارية للخطاب.
- كما لا تخلو الدراسات اللغوية العربية من النظرة الفلسفية المنطقية للحجاج، و صاحب هذا التوجه هو الفيلسوف طه عبد الرحمن الذي يذهب إلى أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، فلا خطاب بغير حجاج، إذ يروم المحاجج إلى الاستعانة بكل سُبُل الاقناع و الاستدلال للتأكيد على الدعوة المطروحة أو دحضها.

6.قائمة المصادر و المراجع:

أ-الكتب باللغة العربية:

1.أرسطو طاليس : الخطابة، ترجمة إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر، 1950م .

2. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م.

3.صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008م.

4. طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط1، المغرب،1998م.

5 . التواصل و الحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، دط، الرباط، المغرب، دسنة.

6. في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م.

7.عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

8.محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008م.

9.محمد الطروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.

10. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د سنة، ج2.

11.هشام الريخي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من لأرسطو إلى اليوم، منشورات جامعة منوبة، نونس، د سنة.

12. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، جامعة بغداد، العراق، 1967م،

ج- الكتب باللغة الأجنبية:

13. Chaim Perelman et O.tyteca,Traite de L'argumentation, Edition de l'université de Bruscelles,1992.

14. Chris Baldick, the concise oxford dictionary of literary terms, oxford university press, United States, 2001.

15. Oxford university press ,Oxford collocations dictionary ,New york,2002.

16. Jacques Moeshler et Anne Reboul, Dictionnair Encyclopedique de pragmatique,Edition du seuil,1994.

ب-الرسائل الجامعية:

17.حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كليلة و دمنة(رسالة دكتوراه)، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

ج-المقالات في المجلات:

18.محمد حمودي، "الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن مقاربة إبستيمولوجية"، مجلة حوليات التراث، العدد 12، 2012م.

19.محمد العبد، "النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع"، مجلة فصول، العدد60، مصر،2002م.